

المعضلة المعيارية في فهم الخطابات الامنية : مقارنة جيف هويسمانس و فولفانغ ايزر

## The normative dilemma in understanding security discourses: the approach of Jeff Huysmans and Wolfgang Iser

زروقي عدنان

كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة احمد بوقرة بومرداس . [a.zerrouki@univ-boumerdes.dz](mailto:a.zerrouki@univ-boumerdes.dz)

تاريخ النشر: 2021/12/16

تاريخ القبول: 2021/11/24

تاريخ الاستلام: 2021/10/04

### ملخص:

تعتمد الدراسة بالأساس على مقارنة *Wolfgang Iser* و *Jef Huysmans* لتبسيط الضوء على المعضلة المعيارية في كتابة و تكلم الامن ، على اعتبار أن مدرسة كوبنهاجن عرفت الامن كفعل كلام *speech Act* ، الذي هو قدرة الفاعل الامني على تكلم الامن بنجاح ، بالتالي الامن لا يشير الى شيء موضوعي أو مادي - ملموس ، بل أصبح ذو مرجعية ذاتية مؤسسة في الفاعل المؤمن ، بالتالي الفهم المقدم للأمن تداثاني في جوهره بدلا منه موضوعي . هنا المعضلة المعيارية تكمن في انتاج ما يحاول المرء تحاشيه و انتقاده (ثغرة الامن)، و السبب في حدوث المعضلة المعيارية تكمن في تصور العلاقة بين اللغة و الامن، كما تجادل الدراسة بأن عملية الامنة *Securitization* لا يمكن أن تبني على الممارسة الخطابية فقط .

كلمات مفتاحية: الامن ، الامنة ، الفواعل الامنية ، المعضلة المعيارية ، الخطاب الامني ، نظرية التلقي، الممارسة الخطابية.

### Abstract:

The study relies mainly on the approach of Jef Huysmans and Wolfgang Iser to highlight the normative dilemma in writing and speaking security, given that the Copenhagen School defined security as a speech act, which is the ability of a security actor to speak security successfully, and therefore security does not refer to an objective thing Or material - tangible, but has become self-referential established in the believer actor, thus the

understanding provided for security Ttlatani in essence rather than objective. Here the normative dilemma lies in the production of what one tries to avoid and criticize (a security vulnerability), and the reason for the occurrence of the normative dilemma lies in the perception of the relationship between language and security, as the study argues that the process of security cannot be based solely on rhetorical practice.

**Keywords:** Security, securitization, security factors, normative dilemma, security discourse, reception theory, discursive practice.

المؤلف المرسل: زروقي عدنان .

## 1. مقدمة:

يجب قدم للأمن مجموعة من الصياغات المفهومية خارج نموذج الدولة - المركز ، عن طريق توسيع مجال القضايا التي يتناولها ليتجاوز التركيز التقليدي على الدولة و القطاع العسكري نحو الفواعل الامنية من غير الدول مثل الافراد و المجتمع و القطاعات الامنية غير عسكرية مثل الاقتصادية ، المجتمعية و البيئية ، عرف هذا التحول بعملية توسيع **broadening** و تعميق **deepening** المفهوم ، حيث أصبح يشمل مستويات و قطاعات تحليل متعددة ، أثر هذا التوجه الجديد على انتاج العديد من البدائل التصورية لمفهوم الامن ، مثل الامن المتكامل ، الأمن المتبادل ، الامن المشترك ، الامن التعاوني ، إضافة إلى مفاهيم الامن المجتمعي ، الامن الانساني ، الامن البيئي ...، معظم هذه المباني المفهومية جاءت ضمن إسهامات المدارس الاوربية ( كوبنهاجن **Copenhagen** ، ابريستويث **Aberystwyth** ، باريس **paris** ) ، أو ما أصبح يعرف تحت اسم الدراسات الامنية النقدية **Critical Security studies** ضمن مدرسة كوبنهاجن عرف الامن كفعل كلام **speech act** ، و هو قدرة الفاعل الامني على تكلم الامن بنجاح، بالتالي الامن لا يشير الى شيء موضوعي أو مادي - ملموس ، بل أصبح ذو مرجعية ذاتية مؤسسة في الفاعل المؤمن ، لان هذا الاخير هو الذي يصور قضية معينة أنها قضية أمنية أو لا ، بمعنى أن نظرية الامنة **Securitization** تعتمد بشكل أساسي على اللغة الخطابية، هذا الطرح يقودنا إلى إشكالية معيارية تتعلق بكتابة و تكلم الامن ، على إعتبار الامن عبارة عن فعل كلام و الامنة

نتاج للخطاب السائد . بالتالي السؤال المعياري يطرح من قبل من يتكلمون أو يكتبون الامن بصيغة ما يجب على الامن عمله؟ سنجادل هنا بأن عملية الامنة لا يمكن أن تبنى على الممارسة الخطائية فقط . و لنا أن نتسأل ما هو الامن بمساعدة العملية الخطائية باعتماد مقارنة **Jef Huysmans** و

**Wolfgang Iser**

## 2. التأسيس لمفهمة جديدة للأمن و بروز الامنة **Securitization**.

إستخدم الأمن تقليدياً كونه مرادف لحماية وبقاء الوحدة السياسية- الدولة- وتأمين وجودها من مختلف التهديدات العسكرية للدول الأخرى في الفترة 1950-1985 التي تميزت بهيمنة نموذج " مركزية الدولة"، حيث عرف الأمن "Walter Lippmann تكون الأمة آمنة إلى الدرجة التي لا تكون فيها معرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب في تجنب الحرب، وهي قادرة إذا واجهت التحدي على المحافظة عليها بالانتصار في هذه الحرب." (قوجيلي، 2012، صفحة 109) .

و عرف الأمن **Arnold walfers** في حالة الأمن يكون النقاش دائر على السعي للتحرر من التهديد ، أما إذا كان هذا النقاش في إطار النظام الدولي، فإن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صياغة هويتها وتماسكها العملي (سميث، 2004، صفحة 414) . كما يعرف هولستي الأمن بأنه "الحفاظ على وجود الدولة وكيانها والعمل على تدعيم أمنها بأقصى ما تسمح به القدرات والطاقات المتاحة لها سواء (قوجيلي، 2012) ما تعلق منها بقوتها الذاتية أو هذه القوة مضاف إليها جانب من قوة الدول الكبرى (عكروم، 2011، صفحة 20)." .

كما إرتبط تعريف الأمن بالتنمية الاقتصادية و وسائل تحقيقها ، في هذا الإطار إعتبر روبرت ماكنامارا **Robert Macnamara** وزير الدفاع الأمريكي السابق أنه " لا يمكن للدولة أن يتحقق أمنها إلاّ إذا ضمنت حد أدنى من التنمية (بوزناده، 1992، صفحة 17) ، حيث يربط بين الأمن والتنمية فبدون تنمية لا يوجد أمن، والدول التي لا تنمو تبقى غير آمنة. وعرف أيضاً على أنه قدرة الدولة أو الأمة على متابعة مصالحها القومية بكل الوسائل وفي أي مكان وقت في العالم . (قوجيلي، الدراسات الأمنية النقدية: مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن ، 2013، صفحة 10)

في حين بطرس غالي يعتبر أن مفهوم الأمن لا يعني التحرر من التهديد الخارجي العسكري و لا يمس سيادة وسلامة الدولة ، بل يمتد ليشمل الإستقرار الإقتصادي والسياسي والإجتماعي، لأن الأمن مؤسس على الإستقرار الداخلي بقدر ما هو أيضاً مرتبط بالعدوان الخارجي. (بوزناده، 1992، صفحة 16).

هذا التنوع في تعريف الأمن يعتره الغموض والقصور النظري حيث يذكر Barry Buzan بعض الأسباب لذلك (Buzan, 1983, pp. 6-10):

-إعتبار الأمن الوطني مفهوم يشكل خلاف- موضع خلاف- ، فهو مفهوم مركب و معقد ما صعب من جذب الباحثين إليه.

-التداخل بين مفهومي الأمن الوطني ومفهوم القوة ، حيث تعتبر المدرسة الواقعية أن الأمن مستمد من القوة

-ظهور التيار المثالي المناقض والرافض لأطروحات التيار الواقعي الذي إعتبر أن السلام ممكن تحقيقه ، وهو كبديل للأمن الوطني بعد نجاح بعض التجارب الإندماجية.

-الإعتماد والإهتمام في مجال الأمن الوطني بالجوانب العسكرية ما تسبب في قصور البعد النظري والتحليلي للمفهوم.

-مساهمة رجال السياسة في غموض المفهوم لخلق فرص للمناورة عليه سواءً تعلق الأمر بالصراع الخارجي أو المطالبات الداخلية خاصة. (Buzan, 1983, pp. 6-10).

كذلك يجب عدم التغافل عن محاولة الدراسات النقدية التي رفضت ربط الأمن بالحرب و دعت بدلا من

ذلك الارتكاز على مفهوم أكثر ايجابية وهي المقاربة التي تزعمها يوهان غالتون Johan Galton بدعوته للسلام الايجابي positive peace و كنيث بولدينغ Kenneth boulding بمفهومه

السلام المستقر stable peace ، فالأمن الحقيقي حسب هؤلاء يجب أن لا يقتصر على غياب الحرب

أي العنف المباشر ، بل يجب أن يضمن إضافة لذلك القضاء أو على الاقل تقليص حدة العنف غير

مباشر (عنف بنوي) في صورة تكريس تبعية دول الجنوب لدول الشمال عبر المؤسسات الدولية على

المستوى الدولي ، أما على المستوى الداخلي فهو يتجلى في وجود إختلالات في الدخل بين الفئات

الاجتماعية بحكم إستغلال فئة مجتمعية للبنية السوسيو سياسية في خدمة مصالحهم الاقتصادية (زقاغ، صفحة 107) .

هذه النظرة الهادفة إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن تدعمت من خلال تقرير Egon Bahr تحت عنوان الأمن المشترك Common Security والذي يعتبر أن التركيز على القوة في عالم يتميز بمستويات عالية من السباق نحو التسلح تحكمه حركية الاعتماد المتبادل غير مؤسس، أين تسعى الدول بصفة منفردة لتعزيز أمنها ، ما يقلص في النهاية أمن الدول الأخرى (المعضلة الامنية )، كما أن التركيز على التهديدات العسكرية في التعامل مع المعضلات الأمنية غير مجدي، حيث توجد أشكال أخرى من التهديدات التي تتهدد الدول التي قد تكون ذات أساس اقتصادي، أو بيئي أو حتى ثقافي، وقد يكون سببها فاعلين آخرين غير الدولة. (زقاغ، اشكالية الامن المجتمعي : الخطاب الامني و صناعة السياسة العامة )

في هذا الاطار قدم العديد من الباحثين مجموعة من الصياغات المفهومية أدت إلى تبني مفهوم أوسع للأمن أخذ تسميات متعددة مثل الامن المتكامل Comprehensive Security ، الأمن المتبادل Mutual Security، الامن المشترك Security Partnership ، الامن التعاوني Cooperative Security، إضافة إلى مفاهيم الامن المجتمعي ، الامن الانساني ، الامن البيئي ...،معظم هذه المباني المفهومية جادت ضمن إسهامات المدارس الاوربية ( كوينهاجن Copenhagen، ابريستويث Aberystwyth، باريس ( paris)، أو ما أصبح يعرف تحت علامة الدراسات الامنية النقدية Critical Security studies ضمن مدرسة كوينهاجن عرف اولي وايفر Ole Wæver الامن كفعل كلام speech act، و هو قدرة الفاعل الامني على تكلم الامن بنجاح ، يكتب وايفر " Ole Wæver ما هو الامن ؟ بمساعدة نظرية اللغة ، فإننا يمكننا أن نعتبر الامن كفعل خطابي ، في هذا الاستعمال الامن ليس من مصلحته أن يوصف كإشارة تحيل إلى شيء أكثر واقعية ، الكلام نفسه هو الفعل . " (Ronnie, 1995) .

و قد ظهرت نظرية الامننة Securitization نتيجة للانتقادات المقدمة حول الأمن ، بالأساس من طرف باري بوزان Barry Buzan الذي إعتبر أن لا مجال لتعريف الامن أنه تهديد تتم التحكم فيه باستخدام القوة العسكرية ، فالأمن يشمل مختلف القطاعات غير عسكرية و الفواعل غير دولاتية ، هذا التوجه تجاوز القضايا التقليدية المطروحة و ركز على القطاعات الاخرى للأمن ممهدا لبروز نظرية الامننة Securitization التي تهدف إلى تحليل لماذا ، من قبل من و كيف يمكن لقضية غير أمنية أن تصبح قضية أمنية (Seegers, 2012, p. 24). فتوسيع مفهوم الامن و التحلي بالسلطوية في إنتاج سياسات الطوارئ و إستعمال الوسائل الخاصة لشرعنة الافعال القائمة و المتخذة بشأن معالجة المشاكل الامنية كانت الغاية منه تدمير أسمى معاني الامن و تخريبها ، وهذا ما كان يدعيه اول ويفر Ole Wæver بمقابلته الامن بالخوف و الذعر وعدم الطمانينة أثناء عملية الامننة Securitization و بتدمير الامن Unmaking security بعد عملية الامننة ، بالتالي إنتهاج طريق الامننة / أو نزح الطابع الامني و العودة إلى السياسة العادية . (فاطمة، 2019، الصفحات 12-13)

3. الامن كتكلم و كتابة (نظرية الامننة Securitization)، المعضلة المعيارية لكتابة و تكلم الامن ..

تعتبر الامننة Securitization من المفاهيم الاساسية في الدراسات الامنية و العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، و هو ما جعل بعض المختصين يعتبرونها نظرية مهيمنة Mainstream في الدراسات الامنية ، و يرجع الفضل بشكل عام في بناء مفهوم و نظرية الامننة Securitization إلى مدرسة كوبنهاجن Copenhagen للدراسات الامنية و بشكل خاص إلى اولي ويفر و باري بوزان ، فقد كانت لنهاية الحرب الباردة تأثير واضح على الدراسات الامنية ، حيث أثبتت فشل أو محدودية التصورات التقليدية المتمثلة أساسا في التصور الواقعي المرتكز على أمن الدولة و الذي يتأسس بالقوة العسكرية ، لكن مع بروز تهديدات جديدة صارت في أغلب الاحيان من داخل الدولة لم تعد القوة العسكرية وحدها تكفي . (الموسوعة السياسية)

تنطلق نظرية الامننة Securitization من تعريف الامن كمارسة خطائية أو سياق تكلم ، تفترض هذه النظرية بأن أي مشكلة أو حادثة إجتماعية ستصبح قضية أمنية من خلال التكلم عنها بعبارات

تحمل معاني الخطر و التهديد . تحدث الامنة Securitization عندما يقوم فاعل معين بالحديث عن مشكلة اجتماعية معينة كتهديد أمني وجودي ، بالتالي تفترض النظرية بأن عملية الامنة لن تحدث بدون أن يتكلم الفاعل عن المشكلة الامنية باستخدام مفردات التهديد و بدون أن يعلن بشكل صريح بأنه عرضة له ، هذا يعني أن النظرية تفترض بشكل صريح بأن كل فاعل يستطيع أن تكلم الامن (قوجيلي س.، 2016، صفحة 71).

حسب هذا الطرح - مدرسة كوبنهاجن- الامن لا يشير إلى شيء موضوعي أو مادي - ملموس ، بل أصبح ذو مرجعية و خلفية ذاتية مؤسسة في الفاعل المؤمن ، لان هذا الاخير هو الذي يصور قضية معينة أنها قضية أمنية أو لا ، بمعنى أن نظرية الامنة Securitization تعتمد بشكل أساسي على اللغة الخطابية كشرط لبداية أي عملية أممنة ، بالتالي البداية تكون عن طريق تحديد المشكلة الامنية من الفاعل المؤمن ، ثم معرفة مدى توافق و تقبل الجمهور لذلك ، و في مرحلة ثالثة إعتما مجموعة من الاجراءات و التدابير الاستثنائية الطارئة لمواجهة التهديد (فاطمة، 2019، صفحة 17) .

و بالرغم من الدور المحوري الذي تؤديه النخب (السلطة) في تعريف المشكلة الامنية بالتالي حدوث الامنة ، غير أن هذه الامنة Securitization لا تتم بدون تدخل المجتمع ، هذا الدور الذي يملكه المجتمع نابع من تبني مفهوم لغوي للأمن يقوم على البنية الخطابية للفعل ، بالتالي هذا يقودنا إلى التساؤل التالي كيف يستطيع المجتمع أن يتكلم الامن أو ينتج خطابا أمنيا ، بالطبع يختلف المجتمع عن الدولة بمعنى أنه لا توجد لديه مؤسسات التمثيل الرسمي ، بمعنى يمكن لأي شخص أن يتكلم باسم المجتمع على الرغم بأن هناك مشكلة أمنية موجودة من الناحية العملية ليس المجتمع نفسه هو الذي يتكلم بل المؤسسات أو الفواعل في المجتمع ، حسب هذا المنطق يصبح من له القدرة على الكلام من ناحية الامن داخل المجتمع له القدرة على إضفاء الطابع الامني على قضية معينة ، بالتالي تصبح الامنة Securitization نتاج الخطاب السائد داخل المجتمع (Ronnie, 1995)..

هذا الطرح يقودنا إلى إشكالية معيارية تتعلق بكتابة و تكلم الامن ، على إعتبار الامن عبارة عن فعل كلام و الامنة نتاج للخطاب السائد . بالتالي السؤال المعياري يطرح من قبل من يتكلمون أو يكتبون

الامن بصيغة ما يجب على الامن عمله waht should security do في مقابل السؤال الوضعي ماذا يعمل الامن what does security do ما قد يشكل معضلة معيارية ، فمثلا إذا كان المؤلف يقيم الهجرة بشكل سلبي ، فانه يواجه مسألة كيفية الكلام أو الكتابة عن أمنة الهجرة دون أن يساهم في مزيد من الامنة بالإنتاج ذاته لهذه المعرفة ، هنا المعضلة المعيارية في إنتاج ما يحاول المرء تحاشيه و إنتقاده (ثغرة الامن) . السبب في حدوث المعضلة المعيارية تكمن في تصور العلاقة بين اللغة و الامن (Taureck، 2006، صفحة 58).

#### 4. ما بعد الامنة ، نقد الامنة مقارنة هويسمانس Jef Huysmans .

هويسمانس Jef Huysmans ينتقد نظرية الامنة Securitization باعتبارها مقارنة تحليلية لا تقدم لنا إستراتيجية لتجاوز حدوث الامنة ، حيث بدلا من ذلك تركز ديمومة الامنة عبر تكلم و كتابة الامن، حيث يعتقد هويسمانس Jef Huysmans أن قضية الهجرة مثلا كمشكلة أمنية للمجتمع تشمل تعبئة مؤسسات معينة مثل الشرطة و نوع خاص من المعرفة (معرفة الامن) و التوقعات المحددة المتعلقة بالتبادلات الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع ، هكذا هذا الفهم المقدم للأمن تذاثاني في جوهره بدلا منه موضوعي ، حيث المستوى المركزي ليس عقل الفرد أو التاريخ لكن التفاعل بين مختلف تفاصيل الاجراءات الامنية و التعبئة الامنية للتوقعات و المعرفة بفعل السياق المؤسس (Jef, 1999, p. 04) . حسب هذا التفسير يقول هويسمانس Jef Huysmans " الكلام و الكتابة حول الامن ليس أبدا فعل برئ ، هو يحمل دائما خطر المساهمة في فتح فرص التعبئة الايديولوجية : ثغرة الامن الداخلي " . (Jef, 1999، صفحة 05)

في هذا الاطار قدم هويسمانس Jef Huysmans ثلاث إستراتيجيات لنزع الامنة Securitization في قضية الهجرة ، تمثلت أساسا في الاستراتيجية الموضوعية ، الاستراتيجية البنائية ، الاستراتيجية التفكيكية . (jef, 1995, pp. 65-67) .

**4-1- الاستراتيجية الموضوعية :** تقوم على أساس الهدف التقليدي الذاتي - الموضوعي لمفهوم الامن ، حيث يكون للأمن محتوى موضوعي ضد المفاهيم الذاتية للتهديد التي ستكون إما حقيقية أو وهمية ، من ثم تحاول الموضوعية اقناع الشعب بأن المهاجر ليس حقا مشكلة أمنية ، الاستراتيجية محصلتها تعليم

المواطنين أن المهاجرين لا يمثلون خطر، هنا العلماء و الممارسين على حد سواء يقومون بإنتاج المعلومات الاحصائية و غيرها من الحجج التي تهدف إلى إظهار أن المهاجرين سوف لن يلتهموا وظائفنا و يمكن أن يساهموا في ثورة المجتمع .

#### 4-2- الاستراتيجية البنائية :

العرض لا يكمن في تحديد إذا كان الامر حقاً تهديد أو لا ، الهدف هو فهم كيف تعمل عملية الامنة ، التأكيد هنا على البناء الاجتماعي و إنعدام الامن ، كيف أن المهاجرون يصبحون جزء من مسرحية الامن كما يقول ، هذه الاستراتيجية تبني على الفصل بين الفهم و التعامل معها ، الاول نفهم العمليات السببية ثم يمكن للمرء أن يبدأ بمساعدة المعرفة المكتسبة في محاولة معالجة العملية .

#### 4-3- الاستراتيجية التفكيكية :

تفترض أن الامن ليس دراما ينظر إليها من الخارج و لكن من الداخل ، قصة الراوي الذي يفترض أنه يخبر قصة بطريقة معينة يساهم في إنتاج و إعادة إنتاج العالم الاجتماعي ، قول الحكاية يعتبر فعل داخل العالم الذي يساعد على تنظيمه ، هذه الاستراتيجية تبني على مبدأ رواية قصة تتناول العالم ، بهذه الطريقة نزع الطابع الامني يتم بسرد قصة المهاجر ، بهذه الطريقة ليس سرداً لمسرحية الامن ، فالمهاجر ليس مجرد مهاجر لكن شخص ما متعدد الهويات ، امرأة ، معلم ، ميكانيكي... المهاجر يعتبر مجرد شخص مثلنا مثله.

5 . التفاعل بين الخطاب الامني (النص) و القارئ ( الجمهور ) ، الجمهور مركز التحليل ،

الجمهور يصنع عدة مفاهيم للأمن، مقارنة Wolfgang Iser (مدرسة كونستانس).

مدرسة كونستانس **constance** النقدية على غرار مدرسة فرانكفورت المعروفة بفلسفتها الاجتماعية التواصلية ، حيث استطاعت أن تعيد النظر بطريقة فلسفية في العديد من الثنائيات . أعادت المدرسة عبر نظرية التلقي / الاستقبال النظر في العلاقة التي تحكم النص و الكاتب و المتلقي ، هذه العلاقة يمكن إدراجها في اطار العلاقة الثنائية المشهورة : ذات / موضوع . الذات يمكن سحبها على تلك الذات

الكاتبة أو المؤلفة و الذات المتلقية أو المستقبلة و بين النص من ناحية ثالثة ، الذي يمكن إعتبره موضوعا متصارع حوله.

كانت المناهج التقليدية التي تسيورها مجموعة من الخلفيات الفلسفية و الاستمولوجية تميل للتركيز على الموضوع / النص و تحمل الذات بنوعيتها ، و نحن نقصد هنا المناهج البنيوية التي نسبت المعنى / الحقيقة كلها إلى النص و نسفت الذات بالتالي مدرسة كونستانس **constance** شكلت منعرج على المستوى الفلسفي قبل النقدي ، فهي حولت موازين القوى الى الذات المتلقية (بلكليف، 2014، الصفحات 249-250). نحاول أن نفهم أولا مدلول و معنى نظرية التلقي ثم التعرض للخلفيات المعرفية و العلائق الاستمولوجية لنظرية التلقي.

### 5-1- مفهوم نظرية التلقي :

نظرية التلقي - التلقي يعني هنا معنى مزدوج يشمل معا الاستقبال ( أو التملك ) و التبادل ، يقول يابوس إذا كانت كلمة **rezeptionssthetik** الألمانية توحى للأسف بسوء فهم محتوم فان كلمة بالفرنسية **réception** أو **reception** بالإنجليزية لا تستعمل إلا في لغة الصناعة الفندقية ....، فالتلقي بمفهومه الجمالي ينطوي على بعدين : منفعل و فاعل في أن واحد ، أنه عملية ذات وجهين أحدهما الاثر الذي ينتجه العمل في القارئ و الاخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل أو إستجابته له (فاطيمة، 2017، صفحة 166) . بصفة عامة نظرية التلقي هي تلك العلاقة الجدلية الموجودة بين النص و قارئه و ليس النص وحده (فاطيمة، 2017، الصفحات 166-167).

### 5-2- الخلفيات المعرفية و العلائق الاستمولوجية لنظرية التلقي ( الخلفية المعرفية و

الفلسفية).

نظرية التلقي قامت بناء قاعدتها النظرية من عدة مشارب فلسفية و أخرى معرفية باعتبار أن المعرفة الانسانية تراكمية بصفتها ، حيث إتمدت على الارث الفلسفي و التاريخي الألماني من جهة و ما قدم في الدراسات اللسانية و الفنية في الفكر الانساني من جهة ثانية .

### 5-2-1- الخلفية الفلسفية :

### 5-1-1- الظاهرية :

بعد الازمة التي مر بها العقل الغربي و التي أفضت إلى كوارث انسانية ، ظهرت فلسفات مناهضة تدعو الى نبذ العقل و العودة الى الذات ، من هذه الفلسفات الظاهرية ، حيث أصبح المنظور الذاتي هو المنطلق في التحديد الموضوعي خارج نطاق الذات المدركة و لا وجود للظاهرة خارج الذات المدركة (صالح، 2001، صفحة 34).

يعد هوسرل أب هذه الفلسفة عبر مؤلفه المشهور " أزمة العلوم الاورية و الفينومينولوجيا الترانسندنتالية " (بلكفييف، 2014، صفحة 258)، من أهم المفاهيم التي أثرت في إيزر **Wolfgang Iser** نجد مفهوم التعالي/ الترانسندنتالية الذاتية\*، يقصد به أن المعنى الموضوعي ينشأ عندما تكون الظاهرة معنى مرسخ في الشعور ، أي بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي الخالص . و مفهوم القصدي ( الشعور القصدي ) يرتبط باللحظة الانية التي يتعامل فيها المتلقي مع النص دون النظر للمعطيات السابقة أو التجارب الماضية ، بل يكون المعنى من خلال الفهم الذاتي و الشعور القصدي القائم على عملية الفهم و التفسير و الادراك للجانب الداخلي لكل من الذات و الموضوع (صالح، 2001، الصفحات 34-37).

5-2-1-2-المهيرمينوطيقا :

هانز جورج غادمير لفت رواد نظرية التلقي الى اشكالية المنهج من خلال كتابه " الحقيقة و المنهج" (فاطيمة، 2017، صفحة 173)، حيث إستفادت نظرية التلقي من نظرة غادمير إلى التأويل و عمل الفهم و إعادة الاعتبار إلى التاريخ في إعادة إنتاج المعنى و بنائه ، حيث الفهم لا يمكن أن يتم إلا من خلال التاريخ بمعنى " نشخص و نعين فهم الاخر (المؤلف) من خلال فهمنا " .  
من أهم القواعد التي صاغها غادمير من أجل تقديم مقارنة جديدة لمشكلة الفهم نذكر (بلكفييف، 2014، الصفحات 262-263):

- الفهم **compréhension**: يعني تقدم أحكام مسبقة قابلة للتعديل فيما يلي من

المراحل .

- التآويل **interprétation**: يحاول أن يقارب تلك الاحكام المسبقة مع المعطيات و النسائج النصية في صلاحيتها من عدم ذلك .

- التطبيق **l'application**: من خلال إستعادة جميع القراءات و التآويلات على مر العصور.

حسب غدامير العلاقة (بلكفييف، 2014، صفحة 263) بين النص و القارئ تخضع لمنطق السؤال و الجواب ، إذ يصبح النص جوابا عن سؤال ، بعبارة أخرى لا أرى في نص ما إلا ما يعني ، و من الثابت أن الجواب الذي يقدمه النص عن سؤالي لا يكون كافيا تماما و أبدا ، لان النص هو أيضا يطرح أسئلة على القارئ أن يجد لها أجوبة ، و يترتب على ذلك أن منطق السؤال و الجواب يقدم في شكل جدلي أو يقدم في شكل حلقة هيرمينوطيقية ، بصفة عامة البحث في ما يسميه غدامير أفق

الاسئلة **l'horizon de questions** .

5-2-2- الخلفيات المعرفية :

5-2-2-1- الحركة الشكلانية الروسية :

الشكلانية تركز على شكل المادة لا مضمونها ، بمعنى تجسيد هيمنة إتجاه الشكل على المضمون (بلكفييف، 2014، صفحة 252)، قامت الشكلانية بتوجيه الانظار نحو العلاقة ما بين النص و القارئ عن طريق توسيع مفهوم الشكل ليشمل الادراك الجمالي ، و يعود الفضل في تحويل التركيز من الثنائية (المؤلف / العمل) إلى التركيز على الثنائية (القارئ / النص) و العلاقة بينهما إلى كتابات فيكتور شلوفسكي **Viktor shklvsky**، حيث المتلقي عنده هو الذي يعطي القيمة الفنية للعمل (فاطيمة، 2017، صفحة 174)، في هذا الصدد قدمت الشكلانية بعض المفاهيم التي تخدم هذه العلاقة منها :

-التغريب **la déféminisation**:

الذي يحدث عن طريق الذات الواعية التي لا تستقبل الموضوع بالطريقة نفسها عندما تستقبله في حالات أخرى ، و هو دليل على فاعلية الذات البشرية و قيمتها في إحداث التغريب .

- السرد / القص **la narration**:

يمكن تحديد المصطلح و موضعه في مقابل مصطلح الحكيم ، و هو بتعبير آخر المبنى الحكائي الذي يقابله المتن الحكائي . يعرف أرسطو مصطلح الحكيم أنه " ترتيب الاحداث الواقعة " ، و هذا الترتيب يكون بطريقة منطقية ، اي بتسلسل زمني و مكاني في حدود الممكن و الواقع ، أما السرد فهو التنظيم الفني اللامنطقي للأحداث التي تصنع شكل مسرودا / قصة .

#### - التحفيز **la motivation** :

محاولة ربط التحفيز ببعض استراتيجيات فعل القراءة ، إن الحوافز في تشكيلها يجب أن تعبر عن وحدة جمالية ، فاذا كانت الحوافز غير متسقة داخل العمل أو بقي القارئ غير راضي عن الصلة فيما بين هذا الموكل و العمل بأكمله . يقال أن هذا المركب لا يلتحم بالعمل بالتالي العمل ينحل ، بالتالي إذا تأملنا هذا النص الذي يرجع لتوماشوفسكي **Viktor shklvsky** فإن تلك الحوافز تمنحن عبر مهارة القارئ و تذوقه لها و هو دليل آخر على أهمية القارئ في تشكيل شكل النص ، وميز توماشوفسكي **Viktor shklvsky** بين الحافز المقيد و الحافز الحر ، حيث الاول تتطلبه الحكاية أو القصة أما الثاني حافز غير أساسي من وجهة نظر القصة أو الحكاية ، مثلا عند فتح النافذة في النص السردى و شروع شخصية من الشخصيات في الحديث عن حادثة قديمة يشكل حافز حر ، أما نفاذ الرصاص لمقاتل داخل المعركة و تعرضه للموت أو جروح هو حافز مقيد (بلكفيف، 2014، الصفحات 553-562).

#### 5-2-2-2- فلسفة الجشطالت :

ركز إيزر **Wolfgang Iser** في فرضيات الجشطالت في تكوين الوحدة الكلية و خلق التماسك الدلالي لفهم النص و القراءة عنده هي إعادة تركيب مستمر للتجربة ، و هي عملية جدلية للاتصال بالنص الذي يعاد فيه تنظيم الاجزاء المكونة للوجود الملموس في صيغ كلية تندمج هذه الاجزاء في مستويات أعلى من التماسك و التوافق بالاعتماد على القارئ لا على بنية العمل ، بذلك لا يمكن فصله عن العوامل الذاتية ، فالقارئ يعيد ترتيب الاجزاء الكلية المكونة للنص حسب رؤيته الذاتية (بلكفيف، 2014، صفحة 256) .

تركز على أهم ناقد و هو الفيلسوف و الناقد الالماني فولفغانغ إيزر **Wolfgang Iser** ، و من الامور التي حفرتنا على البحث في ايزر **Wolfgang Iser** تلك النزعة الفلسفية التي تتحكم في العديد من آرائه التي كانت تهدف عبر تأثير واضح من فلسفة التواصل إلى إقامة نوع من التواصل الذهني بين النص و المتلقي من خلال ذلك الفعل البيئذاتنصي\* ، الذي يحدث عن طريق ففعل القراءة .

المفكر إيزر **Wolfgang Iser** من خلال نظريته - نظرية التلقي - بمفهوم فعل القراءة و اجراء التماثل النصي تحت إطار التفاعل البيئذاتنصي على وجه الخصوص يجيب على أسئلة تتعلق بالموقع الدقيق و المحدد للقارئ ( الذات ) في عملية القراءة و ما هي وظيفة النص و بنيته في حد ذاتها ، و ما هي دلالة التفاعل بين النص و القارئ، و كيف يضع القارئ المعنى في سياق هذا التفاعل الذي من خلالها يتولد المعنى باختلافاته الكثيرة، عندما تتنوع القراءات و تعدد لنص واحد من قبل عدة قراء أو من قبل قارئ واحد (بلكفيف، 2014، الصفحات 267-268).

في الاطار العام لذلك التفاعل إرتأت نظرية التلقي أنه لا يمكن القيام بعملية تأويلية مقبولة بدون الربط بين العناصر الثلاث : المجتمع يكتب النص ، و النص يكتب المجتمع ، و المجتمع أو شرائح منه تكتب في تلقي النص و أن تلقي النص يجعل منه كينونة ووجود متجددة ، إذ يلتقي في سياقات مختلفة و أزمنة متنوعة و من قبل متلقين متعددين .

إن إفتراض وجود علاقة تفاعلية بين النص و القارئ يعني دخول الاخير في علاقة تواصلية أنية لها قواعد و قوانين تتأسس في غمار فعل القراءة ، و هو ما يفسر عدم وجود معنى جاهز . يفسر ذلك أن القارئ يجد نفسه أمام نص مليء بالفراغات يستدعي مقامه التفاعلي القيام بإجراءات ملؤها . بمعنى وجود النص في حالة الانفصالات و الانفكاك التي تثير القارئ و تحفزه على التفكير و التخيل و بالتالي ملء الفراغات .

كما أن رفض القارئ ما يقدمه النص من أفكار و حقائق ، من ثم تنطلق موجة من التمثلات و الشخصيات لدى القارئ بشكل يحول العلاقة من علاقة مهادنة إلى علاقة صراع و تفاعل (بلكفيف، 2014، صفحة 111).

و هو ما يقودنا للقول أن الفهم المقدم للأمن عبر هذه الثنائية النص (الخطاب) القارئ (الجمهور) تذاثاني في جوهره بدل منه موضوعي، أي ذو مرجعية ذاتية ، كما يمكن أن تقودنا إلى أكثر من قراءة واحدة بالتالي أكثر من فهم للأمن الذي يفترض منه أن يكون موضوعي.

## 6. خاتمة :

من أهم النتائج المستخلصة من التحليل المقدم في هذه الدراسة ، ملاحظتين :  
الاولى : هويسمانس Jef Huysmans ينتقد نظرية الامنة Securitization كونها مقارنة لا تقدم لنا إستراتيجية لتجاوز حدوث الامنة ، حيث بدلا من ذلك تركز ديمومة الامنة عبر تكلم و كتابة الامن ، أو التأسيس للخطاب الامني ، بالتالي الفهم المقدم للأمن تذاثاني في جوهره بدل منه موضوعي ، فحسب هذا المنطق يصبح من له القدرة على الكلام من ناحية الامن داخل المجتمع له القدرة على إضفاء الطابع الامني على قضية معينة .

حسب هذا التفسير يقول هويسمانس Jef Huysmans " الكلام و الكتابة حول الامن ليس أبدا فعل برئ ، هو يحمل دائما خطر المساهمة في فتح فرص التعبئة الايديولوجية : ثغرة الامن الداخلي " .

الثانية : المفكر إيزر Wolfgang Iser من خلال نظريته - نظرية التلقي - من خلال التفاعل البيندا تنصي يجيب على أسئلة تتعلق بالموقع الدقيق و المحدد للقارئ ( الذات ) في عملية القراءة و ما هي وظيفة النص و بنيته في حد ذاتها ، و ما هي دلالة التفاعل بين النص و القارئ، و كيف يضع القارئ المعنى في سياق هذا التفاعل الذي من خلالها يتولد المعنى باختلافاته الكثيرة، عندما تتنوع القراءات و تعدد لنص واحد من قبل عدة قراء أو من قبل قارئ واحد ، في الاطار العام لذلك التفاعل إرتأت نظرية التلقي أنه لا يمكن القيام بعملية تأويلية مقبولة بدون الربط بين العناصر الثلاث : المجتمع يكتب النص ، و النص يكتب المجتمع ، و المجتمع أو شرائح منه تكتب في تلقي النص و أن تلقي النص يجعل منه كينونة ووجود متجددة ، إذ يلتقي في سياقات مختلفة و أزمنة متنوعة و من قبل متلقين متعددين.

هو ما يقودنا للقول أن الفهم المقدم للأمن عبر هذه الثنائية النص (الخطاب) القارئ (الجمهور) تزداد في جوهره بدل منه موضوعي، أي ذو مرجعية ذاتية، كما يمكن أن تقودنا إلى أكثر من قراءة واحدة بالتالي أكثر من فهم للأمن الذي يفترض منه أن يكون موضوعي.

## 7. قائمة المراجع:

### المؤلفات:

- سيد أحمد ، قوجيلي، (2012) ، تطور الدراسات الأمنية و معضلة التطبيق في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات.
- جون ، بيليس، ستيف ، (2004) ، سميث، عولة السياسة العالمية ، ترجمة ونشر مركز للأبحاث ، الامارات .
- ليندة ، عكروم ، (2011) ، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط ، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع ، الاردن .
- معمر ، بوزناده ، (1992) ، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- سيد أحمد، قوجيلي، (2013) ، الدراسات الأمنية النقدية: مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، الأردن.
- (مجموعة من المؤلفين) ، اشراف سمير بلكفييف، (2014) ، الفلسفة الالمانية و الفتوحات النقدية : قراءات في استراتيجيات النقد و التجاوز ، جداول للنشر و التوزيع و الترجمة ، لبنان .
- (مجموعة من المؤلفين) ، (1993) ، نظرية التلقي : اشكالات و تطبيقات ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، المغرب، 1993.
- بشرى ، موسى صالح ، (2001) ، نظرية التلقي ...اصول و تطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، المغرب .

- Barry, Buzan ,( 1983 ) , people, states ,and fear : the national security problem in international relations , wheats heaf books LID. London .

- Huysmans Jef , ( 1999 ) , language and mobilisation of security expectation the normative dilemma of speaking and writing security ,London center of international relations , university of Kent.

- Huysmans Jef ,( 1995) , “Migrants as a Security Problem: Dangers of ‘Securitizing’ Societal Issues.” In: Migration and European integration: the dynamics of inclusion and exclusion , pinter, London.

- Lipschutz , Ronnie D ,( 1995 ) , on security : Ole Wæver , securitization and DEsecuritization ,Columbia university press, chichester new york .

#### المقالات:

- حموته ، فاطمة ، ( 2019 ) ، امننة المهجرة غير الشرعية في المنطقة المتوسطة : المفهوم و النظرية و قضية الزاهن ، مركز جيل البحث العلمي ، مجلة الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ، عدد( 22 ) ، ص 12،13.

- بومعزة ، فاطيمة ، ( 2017 ) ، نظرية القراءة والتلقي : المرجعيات و المفاهيم ، مجلة النص ، عدد ( 22 ) ، ص.166.

- قوجيلي ، سيد احمد ، ( 2016 ) ، فهم الامننة : مقارنة نقدية للدراسات الامنية ، شؤون الاوسط ، 71-86.

-Robin E , walker , Annette, Seegers , ( 2012 ) , securitization : the case of post-9/11united states Africa policy , scientia militaria south African journal of military studies , vo ( 40), page.24.1

-Rita Taureck ,( 2006 ) , securitizations theory and securitization studies , journal of international relations and development ( 9 , 53-61), p.58.

<https://doi.org/10.1057/palgrave.jird.1800072>

-\*الترانسندنتالية الذاتية تقول بفكرة أساس هي أن المنطق و الرؤية الذاتية هي السبيل الاكيد في تحديد الموضوع الخارجي ، بمعنى لا قيمة للخارج بمعزل عن الداخل.

- البينداتنصي : المصطلح مقترح للتدليل على التفاعل الذي يحدث بين النص و بين الذات المتلقية.

#### مواقع الانترنت :

- عادل زقاغ ، ( 2011 ) ، برنامج البحث على الامن المجتمعي ، اعادة صياغة مفهوم الامن، تحت الرابط :

[www.geoties.com/adelzeggagh/recon1.html](http://www.geoties.com/adelzeggagh/recon1.html). تاريخ الدخول (2018/03/25).

- عادل زقاغ ، ( 2019 ) ، اشكالية الامن المجتمعي : الخطاب الامني و صناعة السياسة العامة ، تحت

الرابط : <http://arabprf.com/?p=1798>. تاريخ الدخول (2020/02/14).

- الموسوعة السياسية ، ( ) ، نظرية الامننة ، تحت الرابط :

[/https://political-encyclopedia.org/dictionary](https://political-encyclopedia.org/dictionary)